# An-Naseem

## Journal of Arabic Language and Literary Studies

ISSN: 2814-1857




*A Publication of the Arabic and Linguistics Unit,*
*Department of English and Linguistics,*
*Faculty of Arts and Social Sciences*
*Federal University Dutse, Jigawa State, Nigeria*

*Volume 2 No. 2, 2023 (1444AH)*

# الأمثال العربية وصلتها بحياة الإنسان الاجتماعية

**Dr. Qamorudeen Tiamiyu Olayiwola**
Arabic Department, School of Languages
Federal College of Education, Iwo, Osun State, Nigeria.
Mobile No: +2347038305141/+2348122947142
E-Mail Address: @fceiwo.edu.ng
&
**Alfabanni Tunde Ahmed**
Department of Arts Education, Kwara State University, Malete.
Mobile No: +2347033782364
E-Mail Add.: talfabanni@gmail.com

**ملخص**

تهدف هذه المقالة إلى دراسة تحليلية للصلة بين الأمثال العربية وحياة الإنسان الاجتماعية باستخدام المنهجين الوصفي والاستقرائي، وذلك في البحث عن الأمثال العربية من مظانها المختلفة، والوصول في الدراسة الوصفية التحليلية لصلة الأمثال بحياة الإنسان الاجتماعية، وصولا إلى نتائج، أهمها أن الأمثال العربية تلامس حياة الإنسان الاجتماعية بكل أشكالها، سواء المتعلقة منها بالفرد أو الأسرة أو المجتمع، وأن القيم الثقافية تتباين الأمثال العربية والإسلامية وتنعكس فيها الثقافة العربية والإسلامية بوضوح.

## مقدمة

إن الأمثال تراث من التجربة الثقافية والأدبية والتاريخية وتعتبر فلسفات اجتماعية بوجه الإجمال التي عبرت عنها بوصف خاص لوسائل حياتها وطرق معيشتها، وهي دالة على ذلك بالكشف الناصع عن نفسية الشعوب، وترجع الخصائص عن طوابع الأمم، وبالكشف الكامل عن أخلاقها، ترى فيها النفس البشرية في عمقها وبعدها الأول، ولذا نجد في كتاب (أبي عبيد القاسم الهروي) توفي سنة (٤٠١هـ) الموسوم بـ(الغريبين والمخاطرة) بالرغم من الأمثال في أدبية وتركيبة خصائص فنيها ما هو إسلامي جاهلي، وعربي عباسي بني وعواكي

سوقي، وخاصّي عامّي، وأمثال القضاة العدول، والمتسولون والشّحاذون، والشّطرنجيّون، والّ،بيذبيون، والمغنّون، والعشاق، والنّساء، والصبيان، والعبيد، والخدم، والإمام، واللّصوص، ونجد أيضًا ما يجري مجرى هذه الأمثال من ألفاظهم، وما يأخذ مأخذها من فرائد النّثر، وقلائد النّظم، وفوائد الجدّ،س ونوادر الهزل، ويوجد في هذا الأثر العربي أيضًا ما يتمثّل به من القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزّبور، وجوامع الحديث النّبوي الشّريف، وكم الأنبياء –عليهم الصّلاة والسّلام– وكلام الصّحابة والتّابعين، وعيون أمثال العرب والعجم، وما يناسبهال وما يشاكلها من نتف الخلفاء، وفقر الملوك والوزراء، ونكت الزّهاد والحكماء وغيرهم، وما تختصّ به كلّ طبقة من هؤلاء وما ينفرد به كلّ فرقة من التّجار، وسائر أهل الصّناعات المتباينة الأقدار.

وأمّا نحن فيها الآن فهي تلك الأمثال العربية والإسلامية التي نسرد بعضها لتمثل بعض التصورات –الجاهلية والإسلامية– لدى الأذهان عن هذا النّوع من الحصيلة اللّغوية والتّجارب الأدبية. وهي طائفة من الأمثال المعتمدة لدى جميع من يتخذ المثل قاعدة يستند إليها، لتأدية غرض معين من الأغراض الأخلاقية وأغراض اللّغة العربية الواسعة والشّاملة، والتي اعتبرها علماء اللّغات في العلم أنّها هي اللغة الوحيدة الثابتة والراسخة رسوخ الجبال، والعميقة عمق البحار، دون غيرها من اللغات الزذاحفة والمتغيرة بشكل مستمر، حتّى أنّ أحد المتخصصين في دراسة علوم اللغات وآدابها قال: إنّ اللغات تعتبر مثل حيّة تغيّر ثوبًا كلّ عام، بينما تزداد اللغة العربية إشراقًا وحيوية، كما كانت لها في الماضي لحظة اتصال بلغة عالمية، ألا وهي اللغة اللاتينية القديمة التي ماتت، واندرثت آثارها، واختفّت من صفحة الوجود، ولكن اللغة العربية عاشت ولا تزال واقفة وسط لغات العالم الحية، وتواجه كلّ التذغيرات في عالم اليوم عالم المتغيرات، وستبقى وتخلد، لأنّهاس لغة كلام الله سبحانه وتعالى (القرآن الكريم)، الذي لا يأتيه الباطب من بين يديه ولا من خلفه، فنراها مستقرّة وثابتة بمكانتها المرموقة في جميع أنحاء العالم.

فنبدأ بسرد هذه الطّائفة من الأمثال العربية والإسلامية السايرة طبقًا لموضوعاتها. واخترناها نظرًا لسرعتها وتأثيرها الفعال في تطبيع وتكوين سلوك الإنسان في حياته.

## المبحث الأول: المجتمع البشري

### تعريف المجتمع

المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل "جمع" وهي عكس كلمة فرق، كما أنها مشتقة على وزن مفتعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة، ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلا منها، ويسمى العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع. (منصور، ٢٠١٣م:١٨٧) والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعانيك هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة، وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة (معجم المعاني، مادة: ج م ع)

وهناك عدة تعريفات للمجتمع من المنظور السياسي، والمنظور الاجتماعي، والمنظور النفسي وغيرها، ويمكن تعريفه اصطلاحا على أنه عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة. (الجزولي، ٢٠١٤م.)

### عناصر المجتمع

ينبغي أن تتوافر في المجتمع مجموعة من العناصر حتى يتشكل، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- إدراك جميع الأفراد الذين ينتمون لمجتمع ما بأن عليهم أن يعيشوا كوحدة واحدة.
- توفر منطقة أو مساحة جغرافية تجمع الأفراد معا.
- وجود منطقة أو نظام يمكّن الأفراد في داخل المجتمع من التفاعل، ويساعدهم على إبداء آرائهم.

- امتلاك الأفراد سلوكيات اجتماعية تساعدهم على التعايش مع بعضهم البعض مثل التعاون والتكامل.
- توافر بناء ونظام اجتماعي معين.
- قدرة المجتمع على توفير احتياجات أفراده الأساسية. (إنترنيت الموضوع، تعريف المجتمع لغة واصطلاحا)

**صفات المجتمع**

على الرغم من تنوّع المجتمعات واختلافها عن بعضها البعض، إلا أن هناك مجموعة من الصفات والسمات التي تقوم عليها وتشترك فيها كل المجتمعات ومنها ما يلي:

- **التشابه**، إن الشعور بالتشابه بين أفراد المجتمع يساعد أفراده على أن يكونوا مترابطين متفهمين مع بعضهم البعض، ويمكنهم من تطوير الصداقات فيما بينهم.
- **الاختلافات البيولوجية**، ومن الأمثلة على ذلك، اخلاف الاهتمامات والآراء والقدرات، ويعتمد المجتمع على هذه الاختلافات بالقدر نفسه الذي يعتمد فيه على التشابه، وهذه الاختلافات تجعل تقسيم الأدار في المجتمع ممكنا، كما أنها تكمل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
- **الترابط**: يرجع ذلك إلى عدم قدرة الأفراد في المجتمع الواحد على الاكتفاء ذاتيا، والاستغناء عن بعضهم البعض خاصة في الغذاء، والمأوى والأمان.
- **التعاون في الأزمات**: إن التعاون وتلاحم أفراد المجتمع فيما بينهم في حال التعرض للأزمات والكوارث يساعد على تقوية العلاقات والأواصر فيما بينهم.
- **العلاقات الاجتماعية**: التي يكون أساس قيامها هو الوعي المتبادل واعتراف كل فرد في المجتمع بالمفرد الآخر على أنه جزء وعضو رئيسي ومهم.
- **الشعور بالانتماء**، شعور كل فرد بأنه ينتمي للمجتمع الذي يعيش فيه، والحاجة العاطفية لهذا المجتمع، وتختلف في أشكالها مثل الانتماء إلى العائلة، أو الأصدقاء،

أو الزملاء في العمل، وهذا يوفر علاقة وثيقة وآمنة بين الأفراد، ويساعدهم المجتمع على الاستمرار.

- **ديناميكية المجتمع**: بمعنى أنه غير ثابت؛ ويعود السبب في ذلك إلى تفاعل الأفراد وعلاقاتهم المجددة.
- **امتلاك ثقافة خاصة**، وهي التي تميز المجتمع عن غيره وتعبر عن طريقة حياة أفراد المجتمع، ومعتقداتهم وأخلاقهم، كما أنها تنتقل من جيل إلىجيل آخر.
- **تقسيم العمل بحسب الكفاءات**، ويعد هذا أمرا ضروريا لتقدم المجتمع اقتصاديا، منا أنه يتيح للأفراد فرصة تجريب طرق جديدة واكتساب مهارات مختلفة للقيام بعملهم. (الموجع نفسه)

## المبحث الثاني: المثل عند العرب

### تعريف المثل

تدل مادة "م ث ل" في اللغة على معان كثيرة باعتبارات مختلفة، فالنظر في المعاجم العربية يرينا مشتقات عديدة، منها: المَثل، والمِثل، والمِثال، والمِثَل، والمِثَال، والمُثلى، والمَثيل، والتِمثال، والتَّمثال، والماثل، والمُثلّة، والمَثيل، والمُثول، والتَّمثيل، والامتثال، وغيرها.

والاستعمالات اللغوية المختلفة لهذه الكلمات تثبت أن المثل (بفتح الميم والتاء) والمثل (بكسر الميم وسكون التاء) أكثر شيوعا، وأبعد استدلالا على معان مختلفة من المشتقات الباقية.

فالمثل (بفتح الميم والتاء) فهي أدل على معان مختلفة من المشتقات الأخرى، إذ تستعمل لتدلّ على المعاني الآتية:

١- **العبرة**، كما جاء ذلك واضحا في قوله تعالى: "فجعلنا سلفا ومثلا للآخرين" (الزخرف، الآية:٥٦) فمعنى "ومثلا للآخرين": عبرة لمن بعدهم. (ابن كثير، ١٩٩٢م:١٥٩)

٢- **الصفة**، يقال مثل الشيء، أيك صفته كما في قوله تعالى: "ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل" (الفتح:٢٩) أي: صفتهم. (المرجع نفسه، ةالصفحة نفسها) وقوله تعالى أيضا: "مثل الجنة التي وعد المتقون" (محمد: ١٥) أي: صفتها ونعتها. (المرجع نفسه)

٣- **الآية والحجة**، كما في قله تعالى عن عيسى بن مريم: "وجعلناه مثلا لبني إسرائيل" (الزخرف:٥٩) أي: جعلناه آية عبرة يستدل بها، ودلالة وحجة وبرهانا على قدرتنا على ما نشاء.

٤- **الحكمة**، وقد سمي المثل حكمة لانتصاب صورها في العقول، باعتبار أنها مشتقة من المثول والانتصاب. وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري: "إن كل حكمة سائرة تسمى مثلا" (العسكري، ١٩٧٢م: ٨٩١)

٥- **الأسطورة**، على لسان حيوانات أو جماد كأمثال كليلة ودمنة. (إبراهيم أنيس، ١٩٧٢م:٨٩١)

٦- **التسوية**، يقال هذا مِثله ومَثله كما يقال شِبهه شَبهه بمعنى. (ابن منظور، ١٩٧٩م:٤١٣٢)

ويلاحظ من العرض السابق أن كلمة "المثل" تستعمل لغويا لتدل على المشابهة والمقارنة بين شيئين، وهذا هو المعنى الغالب عليها وعلى كثير من مشتقاتها.

ولا تبعد المعاني الاصطلاحية لمادة المثل كثيرا عن المعاني اللغوية السابقة، حيث إنها أيضا تدور حول المشابهة والمقارنة بين شيئين.

يقول المبرد: "المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر شبه حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه. (الطرابليسي الحنفي، ص:١٠)

وذهب ابن السكيت إلى أن المثل لفظ يخالف المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره. (المرجع نفسه)

ومال الآخرون إلى أن المثل حكمة قائم صدقها في العقول لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب. (المرجع نفسه)

والمثل عند النظام من أجمع ضروب الكلام وأبلغها، قد قال: تجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. (الفاخوري، ١٩٦٢م:٥٣٦)

والمثل عند العسكري ما يكون سائرا بين الناس، فيقول:

"جعلت حكمة سائرة مثلا، وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به، إلا أنه لا يوافق أن يسير فلا يكون مثلا ضرب المثل: جعله يسير في البلاد، من قولك: ضرب في الأرض إذا سار فيها" (العسكري، المرجع السابق)

وعرفه الهاشمي قائلا: "عبارة موجزة مأثورة يشبه الناس بها جديد أحوالهم بقديمها. وهو نوعان: حقيقة وفرضية، فالحقيقة ما حدث موردها في الوجود، والفرضية ما لم تحدث موردها في الوجود، وإنما اخترعت على ألسن حيوان أو غيره. وكما تكون الأمثال نثرا، تكون شعرا، وتضرب كما وردت دون تغيير في لفظها. (الهاشمي، ١٩٦٢م:٣٣٦)

والمثل في اصطلاح البيانيين: اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. (أبو موسى، ١٩٨٧م:٢٠٧)

يلاحظ في السابق أن المعاني المعجمية والاصطلاحية لكلمة المثل تدور حول المشابهة والمقارنة بين شيئين حيث ترادفها الكلمات التالية: الصفة، والعبرة، والآية، والحجة، والحكمة، والتصوير، والتشبيه، وفي هذه المعاني إشارة إلى أن معنى معينا مشتركا بين شيئين مما يؤدي إلى المقارنة والمشابهة بينهما.

## الفرق بين الحكمة والمثل

تستعمل الحكمة في كثير من الأحايين مقارنة للمثل، ويقال: الحكم والأمثال، وكثيرا ما يطلق إحداهماعلى الأخرى، ولبيان أوجه الائتلاف والاختلاف بينهما ننظر فيهما بشيء من من الدقة.

الحكمة لغة: العلم، والتفقه، والحلم، والعدل، والفسفة، والكلام الموافق للحق. (إبراهيم أنيس، ١٩٨٦م:١٤٦) واصطلاحا: "عبارات موجزة قوية الألفاظ، دقيقة المعاني، بارعة التصوير" (إبراهيم أنيس: ١٩٨٦م:١٤٦) وهي ثمرة الحنكة، ونتيجة الخبرة، وخلاصة التجربة. وبالقول الأخص، هي القول الصادر عن تجربة ناجحة.

ويمكن النظر إلى الحكمة من ناحيتين:

أ- الحكمة من الله تعالى، وهي العلم بالأشياء وإيجادها أو خلقها على غاية الإحكام.

ب- الحكمة من الإنسان، وهي معرفة الأشياء وتسييرها للغاية التي أوجدت لها، مما يؤدي إلى فعل الخير على وجه الصواب، وهذا ما وصف به لقمان (عليه السلام) في قوله تعالى: "ولقد آتينا لقمان الحكمة" (لقمان:١٢)

## أنواع المثل عند العرب

المثل ثلاثة أنواع باعتبار المعنى، والغرض، والمصدر. وهذه الأنواع هي:

- المثل الخرافي أو الفرضي.
- المثل القرآني.
- المثل السائر.

١- **المثل الخرافي أو الفرضي**: وهي عبارة عن تأليف لا حقيقة له في الواقع، وهو في أغلب الأحوال قصة قصيرة، هدفها التعليم الناجح الإرشاد النافع، أبطالها البهائم والطير، ومسرحها الطبيعة. وهذا النوع من المثل عالمي في طبيعته حيث تتناقله الأفواه من عصر إلى عصر، وتتوارثه الأعقاب من جيل إلى جيل. وقد نشأ هذا النوع من المثل الهندي، ثم انتشر منها في بلاد الصين، ثم انتقل إلى

فارس، ثم إلى بلاد العرب. (الفاخوري، ١٩٧٤م:٦٩) وفوائده كثيرة منها: نزهة البال، وترويح المخاطر، وتقويم الأخلاق بالحكمة، ورياضة النفوس بالموعظة عن طريق التعريض والرمز، وهو طريق الضعفاء إلى آذان الأقوياء المستبدين. وأشهر من كتب في هذا المجال من الأدباء العرب ابن المقفع، مترجم "كليلة ودمنة" وسهل بن هارون، صاحب كتاب "ثعلة وعفرة" وابن الهيارية، ناظم "الصادح والباغم" (المرجع نفسه)

٢- **المثل السائر:** هو نوع من الفلسفة الشعبية الأصيلة التي تنبثق عن تجربة شعبية بلا تكلف أو تصنع تمليه الحياة الواقعية فينطق به أشخاص مروا بتلك التجربة تعبيرا عن تفكيرهم أو إحساسهم. ويمكن تقسيم هذا النوع من المثل إلى ثلاثة أقسام:

أ- المثل السائر الخالي من القصة أو الحكاية: وهو أقوال أتت على لسان أهل العلم والخبرة من الأشخاص الغابرين فانتشرت بين الناس واستعملوها في مناسبات مماثلة للحالة الأولى التي قيلت فيها. ومثل ذلك قوله ﷺ "إن من البيان لسحرا" قولهم "رب أخ لك لم تلده أمك" ومثلهم الذي يقول "الندم على السكوت خير من الندم على القول" والذي يقول "ما قل دل خير مما طال ضل" هذا النوع من المثل عالمي بطبيعته، عرفته جميع الأمم بلفظه وبمعناه، وهذا النوع من المثل هو الذي يشير إليه العقاد بقوله: "أكثر من نصف الأمثال في أمة يتكرر بلفظه أو بمعناه في أمثال الأمم الأخرى. (العقاد، ١٩٤٥م: ١٢٢)

ب- المثل السائر الواقعي: وهو أقوال ذات قصص وحكايات أصبحت أمثالا عن طريق حادثة حدثت لأشخاص معينين، وقيل المثل أو نقل عنهم أقوال صارت فيما بعد أمثالا سائرة بين الناس.

ج- المثل السائر الفرضي: وهو أقوال مأثورةقيلت على لسان حيوان أو غيرها، ومن ذلك قول العرب: "كيف أعاودك هذا أثر فأسك" ويضرب لمن سبق منه الغدر. وقصة

المثل: زعموا أن أخوين عاشا بجانب واد خصب فيه حية قاتلة، فذهب أحدهما لراعي إبله فقتله الحية فقال أخوه: لأطلبن الحية فأقتلها، فعرضت عليه الحية الصلح لقاء دينار يأخذه كل يوم، وغبر على ذلك حقبة، ثم تذكر أخاه فعمد إلى قتل الحية، فلما مرت ضربها بفأسه فأخطأها وأصابت الحجر فأثرت فيه، فقطعت عنه الدينار، وندم وخاف شرها فعرض عليها العهد فقالت الحية ذلك المثل. (سعد مقبول، ١٤٢٦هـ:١٧٢)

٣- **المثل القرآني**: وهوسرد وصفي أو قصصي، أو صرة بيانية لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه والتمثيل والتوضيح. والغاية التي يرمي إليها المثل القرآني كثيرة ومتعددة، أهمها تقريب المعقول إلى المحسوس وتقريب الأمور الغيبية إلى عقول الناس.

واستعمال القرآن للفظة "المثل" كثير فأحيانا يستعملها مضافة إلى الضمائر، وأحيانا غير مضافة. وقد تكررت فيما لا يقل عن (١٣٠) مرة (عبد الباقي، ١٩٣٨م:٦٥٩-٦٦١) وإن تكرار اللفظة وفروعها في القرآن بهذا العدد الكبير إن دل على شيء فإنما يدل على أهميتها في اللغة العربية. ومعلوم أن القرآن يستعمل هذه اللفظة دلالة أغلبها حول المعاني اللغوية والاصطلاحية السابق بيانها. وبالإضافة إلى هذه اللفظة، لقد اشتمل القرآن على آيات ظهر التشبيه في سياقها، وأخرى أتت الأمثال الصريحة، أو بكاف التشبيه، أو ما شاكلها.

**خصائص المثل السائر عند العرب**

تعتبر الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وقد كانوا يستشهدون بها على وقائع حياتهم، وتجاربهم حتى صارت من حقيقة واقعهم الاجتماعي، وحالهم النفسي، وتعبر عن أوضاع اجتماعية موصوفة وعما ارتبط بحوادث تخيلية. وأمثال العرب، وإن كانت أقوالا موروثة من جيل إلى جيل كسائر أنواع الأدب الأخرى، إلا أنها تميزت عنها بخصائص عديدة، منها ما يلي:

- إيجاز اللفظ.
- إصابة المعنى.
- حسن التشبي.
- جودة الكناية.
- مرآة لحياة العرب.
- ديوان العرب.
- سلفية الطبيعة.
- لون أدبي لا يتغير.
- شيوعها بغير شروط.
- عدم حصرها في طبقة معينة.
- وللأمثال العربية رواد وأبطال. (سعد مقبول، المرجع السابق:١٤٢)

## المبحث الثالث: دراسة وصفية لصلة الأمثال العربية بحياة الإنسان الاجتماعية

إنّ الأمثال العربية تلامس حياة الإنسان الاجتماعية لقربها من ثقافة الإنسان العربي لها سمات مميزة. إنّنا لم نذكر هنا الأمثال العربية والإسلامية كلّها على سبيل الحصر، وإنّما اخترناها كنماذج تمثل بعض تصورات العرب في جاهليتهم وإسلاميتهم، فهذه حصيلة لغوية تدلّ على تجارب أدبيّة. وهي طائفة من الأمثال المعتمدة لدى جميع من يتخذ المثل قاعدة يستند إليها، لتأدية غرض معين من الأغراض الإنسانية الواسعة.

فمن أهداف هذه الدّراسة إلأقاء الضّوء على الأمثال العربية التي لها صلة مباشرة بالمجتمع البشري، وذلك للإفادة منها وتوظيفها في عمليات تربوية وتعليمية لدارسي اللغة العربية والمهتمين بها من الطّلبة وغيرهم. وكذلك الكشف عن تأثيرالأمثال العربية في إثراء الثقافة العربية بالمفردات المعبرة التي تعتبر جزءًا لا يتجزّى من الثقافات الإنسانية، والإلمام بالفنون القولية أو التعبيرية العربية والإسلامية التي تتناول هذه الأمثال ولتي نرى فيها الثقافة العربية والإسلامية مجلوءة.

## عرض فني للأمثال العربيّة

١- **"إنّ من البيان لسحرًا"**. قائله سيدنا رسول الله مُحَمَّد بن عبد الله –صلّى الله تعالى عليه وسلّم–.

يعني أنّ بعض البيان يعمل عمل السّحر. ومعنى السّحر إظهار الباطل في صورة الحق. والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللّسن. وإ،ما شبه بالسّحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

ويضرب هذ المثل في استحسان المنطق وإيراد الحدجّة البالغة. ولذلك نجد في بعض الأحيان أنّ بعض المجرمين المتهمين بالتهمة الجنائية ينجو من التّهمة الموجهة إليه بواسطة الأدلة التي يتقدّم بها المحامون في المحاكم. وليس هذا فقط، وإ،ما هناك من يستطيع أن يجعل الأمر مقلوبًا أي يجعل ضحيته تتحمل العقوبة المفروضة على الجاني.

يستخدم هذا المثل أيضا لتحذير النّاس من التأثر بحلاوة كلام الآخرين وعدم الانخداع بنعومة ألفاظه وفي هذا الشّان قال تعالى في كتابه الكريم: **"يا أيّها الذين آمنوا إنجاءكم فاسقٌ بنبإٍ فبيّنوا"**. وفي نفس الوقت أرشد الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– كلّ من له شأن وله أهمية في الكلام، كالمدرسين والخطباء ولدّعاة، أن يكون له استعداد تام في تحلية كلامه فمن خلالها تكون عملية التبليغ ذات تأثير إيجابي في جذب مسامع الجماهير.

٢- **"إياكم وخضراء الدّمن"**. قال هذا المثل سيدنا النبي –صلّى الله عليه وسلّم–، ولما سئل عن معنى خضراء الدّمن قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء. هذا المثل ينبه الجميع بعدم الانخداع بما تراه الأعين من المناظر الجميلة والظّواهر الجذابة أثناء خيارهم للأشياء. لأنّ كثيرًا من الأحيان نرى أنّ الأشياء الجميلة يستتر فيها الأمور القبحة والأشياء المضرّة ولذلك على الشّباب ألا يجعل هدفه جمالاً محضًا دون الاهتمام بأمور أخرى أثناء اختيار شريكة حياته. وألاّ يهمل قول الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم–: تنكح المرأة لأربع، لجمالها ولمالها، ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدّين تربت يداك. ويأتي بهذا المعنى أيضا قول أحد الحكماء ألا وهو الجاحظ: فلا تذهب إلى ما يريك العين واذهب إلى ما يريك العقل.

٣- **"حولها نُدَنْدِنُ"**. القائل هو أفصح العرب والعجم رسولنا الكريم –صلّى الله تعالى عليه وسلّم- ندندن: نتكلّم بالكلام تسمع نغمته ولا تفقه نطقه.حولها: أي حول الجنّة. في الحديث الشريف قال أعرابي لرسول الله –صلّى الله تعالى عليه وسلّم-: إنّما أسألك عن الجنّة، فأما دندنتك ودندنة معاذ فلا أحسنها. فقال –عليه السّلام- حولها ندندن. أراد رسول الله: إنّ، ما تسمعه من ندندنة هو من أجل الجنّة أيضًا.

يضرب هذا المثل ويستعمل لبيان: أنّ الأحوال الموجودة أو النّقاشات الدذائرة تجري طبقًا لما يريده السّائل كما نحن الآن نتكلّم عن الموضوع أو المجال الذي نريده أو نقصده.

٤- **"اللهم واقيةً كواقية الوليد"**.قائل هذا المثل رسولنا الكريم –صلّى الله تعالى عليه وسلّم-. والوليد هنا إشارة إلى موسى النبي –عليه السّلام-. والحديث يشير إلى قصّة ولادته في محنة بني إسرائيل مع فرعون وقتلة أولادهم، ووقاية الله له، بل وتربيته في حضن فرعون وهو عدو له!

ويستخدم هذا المثل النبوي عندما يواجه الشّخص أمرًا مكروهًا ولا يستحسن قبوله أو لبياتن الأحوال السّيئة التي هو فيها.

**الكلمات التي تضرب بها الأمثال العربية**

لقد تأثرت الأمثال العربية، والكلمات التي تضرب بها بما يحيط بها من بيئة طبيعية تتكون من أمور كثيرة لا تعدّ ولا تحصى. وبذلك كثيرًا من نرى أنّ الأمكثال العربية ارتبطت كلماتها والألفاظها ببيئتها الخاصّة التي تضرب فيها بتلك الكلمات والألفاظ التي تدور وتتداول في حدود جغرافيتها، وهي تتكون من الأعلام من أسماء الرّجال والأشخاص وخصوصًا البارزين منهم. وكذلك تأثّرت الأمثال بالحيوانات، والطّيور، وأنشطة العرب الاجتماعية بما فيه الأمور التي تتعلّق بالمأكولات والمشروبات وغيرها.

**١- الرجال والأشخاص في الأمثال العربيّة**

فبهذا الصّدد أقدم هنا بعض الأمثال التي تضرب بألفاظ لها صلّة بالنّاس والأعلام بأشكالها المختلة:

١- **"وافق شن طبقة"**

شنّ: اسم رجل، وهومن دهاة العرب وعقلائهم.وطبقة: اسم امرأة. وهي فتاة عربية اشتهرت بالذكاء والفطنة.

يضرب هذا المثل للمتوافقين، سواء عن توافق الصّديقين في الهخلال أو اتفاق الزّوجين في الصّفات أو تماثل الشّيئين في الأعاض.

هناك قصّة مشهورة أدّت إلى ظهور هذا المثل. أراد "شن" أن يطوف بالبلاد حتّى يجد امرأة مثله يتزوجها. فبينما هو في مسيره قابل رجلاً في الطّريق، فسأله "شن" عن مقصد سفره فذكره له القرية التي يقصدها "شن". فسار معه، وفي الطّريق دارت بينهما حوارات مؤدية إلى عجز الرّجل من أن يفهمها، وعمّا يقصده شن فاتهم الرّجل "شنا" بالغباء والبلادة. وفور وصولها إلى دار الرّجل حكي الرّجل لابنته عما دار بينه وبين "شن" من حوارات وعن زعمه بغباء شن. ففسرت البنت كلّ مفردات الحوار وجعلت أمور "شن" واضحة في تفكير أبيها وكشفت البنت ذكاء "شن". وعندما علم "شن" أنّ البنت قادرة على تفسير كلّ ألفاظه ومفرداته استنتج شنّ بأنّ البنت ذكية وفاطنة بما يريده. وطلبت يدها من أبيها فتزوّجها وحصل على مثيلته في الذّكاء.

٢- **"كلّ فتاة بأبيها معجبة"**

تعتقد كلّ فتاة أ، اباها خير الآباء، وأنّه أكثر الرجال كرما، وأطيبهم أصلا، وأشجعهم قلبًا، أي أنّ الفتاة ترى في أبيها خيرًا من غيره وإن لم يكن كذلك.

وحول هذا المثل هناك قصّة: حدث مدح وثناء الآباء من قبل عدّة فتيات. وأخذت كلّ فتاة تمدح آباها وتذكر أباها بكلّ المحاسن التي يمتلكها. وبعد الانتهاء من عرض مميزات آبائهنّ توجهن إلى خبيرة للحصول على القول الفاصل، فنطقت الخبيرة بالمثل.

فقد ضرب هذا المثل في إعجاب المرء برهطه وعشيرته.

٣- **"ترى الفتيان كالنّخل وما يديرك ما الدّخل"**

الدّخل: يعني الدّاء الدّاخل في أعماق البدن أو العيب الباطن.

قد يعجبك منظر الفتيان وشكلهم الجميل وقد يخدعك جمال هيئته؟ فإذا خبرتهم وعاشرتهم وجدت أنّ وراء مظهرهم الخلاب عيوبًا ومساوئ لا تسر ولا ترضى. ويستعمل هذا المثل للتنبيه إلى عدم الانخداع بالمظاهر.

والقصّة وراء ظهور هذا المثل، كانت لفتاة عربية جميلة أخت عاقلة ذات رأي وحكمة. وذات يوم جاء بعض شباب العرب ليخطب الفتاة الجميلة، وكانوا ذوي مظهر وابهة. فاستطلعت الفتاة رأي أختها، فقالت لها الأخت العاقلة لا تنخدعي يا أختي بالمظهر. فقد يخفي غير ما يظهر. ترى الفتياة كالنّخل وما يدريك ما الدّخل. ولم تقبل الفتاة نصح أختها العاقلة المجربة، ووافقت على الزواج من أحد هؤلاء الشّباب.

ولم تلبث الفتاة عند زوجها إلاّ قليلاً، حتّى أغار عليهم فوارس فأسروها فيمن أسروا من النّساء، ولم يقدر زوجها على إنقاذها. وبينما هي تسير مع آسريها بكت، فسألوها: ما الذي جعلك تبكي؟ أفراق زوجك؟ فقالت قبحه الله. قالوا لقد كان جميلاً. فأجبت قبح الله جمالا لا نفع منه. إنّما أبكي على عصياني أختي حين استشراها في زواجه. ليتني سمعت كلامها "ترى الفتيان كالنّخل وما يدريك ما الدّخل".

قالت هذا المثل الحكيمة العربية عثمة بنت مطرود البخيلية. ويضرب هذا المثل لذي المنظر الحسن ولا خير فيه.

**٢- الأمثال والحيوانات**

إنّ حياة البشر كلّها لها علاقة وثيقة بالحيوانات، وهذا من سنة الطّبيعة، ولا سيما العرب التي تتمكتع بجغرافيتها المتميزة تتيح لها فرص كثيرة للتعامل مع أنواع كثيرة من لحيوانات التي تعتبر كمكملات لحياة البشر وهذا فضل من الله العلي القدير. وفيما يلي أدرج بعضًا منها:

- الفرس

**هما كفرسي رهان**

وكلمة الفرس يطلق في معظم الأحوال والأحيان لنوع خاص من الجياد التي تتحمل الأعمال الشّاقة ولديها القدرة الفائقة للجري وتستخدم في المطاردة والصّيد والمعركة. ويسمّى الراكب للأغراض السابقة ذكرها بفارس. وأما كلمة الرّهان فهي مأخوذة من عملية التراهن في المسابقة عن فوز أحد الفرسين.

والمقصود من العبارة أنّهما متماثلان بشبه كلّ منهما الآخر في المقدرة والكفاءة فلا يسبق أحدهما الآخر ولا يتفوق عليه. وهذا التّشبيه يقع في الابتداء لا في النهاية، لأّ، النهاية تجلي عن سبق أحدهما لا محالة.

يضرب للمتساويين والمتاكفئين سواء في أداء الأعمال والتّخطيط والتّفكير أو في أمور أخرى التي تحتاج إلى المقارنة بين الاثنين.

- الطّيور

**إنّ البُغاث بأرضنا يستنسر**

البُغاث ضعاف الطير بطئ الطيران، ويستنسر مأخوذة من كلمة النسر أي نوع من الطير وهو قوي كبير الحجم وسريع الطّيران. يعني أ، الطّيور الصغيرة يغدو كالنسر في قوّته إذا أقام في أرضنا. أي أنّ الضّعيف إذا جاورنا وأقام بيننا عزّ بنا وأصبح قويًّا.

يضرب هذا المثل للضعيف يصير قويًّا. وللذليل يغدو عزيزًا، أولوصف الرجل العزيز المنيع الذي يعزّ به الذّليل.

**كأن على رؤوسهم الطير**

هذا في وصف مجلس رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– إذا تكلّم أطرق جلساؤه كإنّما على رؤوسهم الطير. يريد أ،هم يسكنون ولا يتكلّمون. والطّير لا يهبط أو لا ينزل إلاّ على رأس ساكن. يضرب للخاشع الساطن الوادع.

ويستخدم المثل في بيان أو في التعبير عن فرح ومرح المرء بزوال الرقابة وأحقيته في عمل ما يشاء.

## الكلب

### جوّع كلبك يتبعك

يضرب في معاشرة العّام وما ينبغي أن يعاملوا به. ويضرب للرجل اللّئيم تحوجه إليك فيقبل عليك.

هناك قصّة تتعلق بظهور وبضرب هذا المثل. عرف أحد ملوك اليمن بالقسوة على أهل مملكت. فقد كان يغصبهم أمواهم وأملاكهم، وكان الكهنة ينصحونه بالتزام العدل ويحذرونه من ثورة الشّعب عليه، فلا يهتمّ بذلك التّحذير.

وكان لهذا الملك زوجة عاقلة طيبة ترى أخطاءه وظلمه لرعيته وتسمع أصوات البائسين والمحرومين والمظلومين. فرجته أن يرحمهم ويتبع العدل، وحذرته ثورتهم فسخر منها قائلا جوّع كلبك يتعبك. ولبث الملك زمانًا في ظلمه لا يسمع نصحًا ولا يكفّ عن ظلمه حتّى ضاق به الشّعب فثاروا عليه وقتلوه والقوا جثته في الطّريقفسخر به رجل ونظر إلى الجثّة ثمّ قال ساخرًا: ربّما أكل الكلب مؤدبه إذا لم ينل شبعه. وهو يريد بهذا على قول الملك "جوّع كلبك يتعبك" الذي شبه شعبه بالكلاب التي جاعت تبعت أصحابها طلبًا للطعام.

### سمّن كلبك يأكلك

قاله حازم بن المذنر الحماني. وذلك أنّه مرّ بمحلة قبيلة فإذا هو بغلام متروك ملفوك في الثياب القديمة. فرحمه وأخذه إلى منزله وربّاه وسمّاه جحيشًا. ثم جعله راعيا لغنمه. وأثناء رعي جحيش للأغنام يتغني بأبيات من الشّعر التي تؤدي إلى تنبيه مسامع ابنة لحازم وتتاثر في أعماق ضميرها وفؤادها. فهويت للغلام وهويها. وكان الغلام ذا منظر جميل فلازمته البنت حتّى انتهى إلى موضع الكلاء ظلّ الغلام يتغنى بالأبيات وشاركته البنت في الغناء. وبذلك ادزادت مشاعر الحبّ فيهما فدنت منه فقام إليها فعانقها وعانقته وقعدا

تحت الشّجرة يتغازلان. فكانا يفعلان ذلك أيامًا. ثمّ إنّ أباها افتقدها يومًا وفطن لها فرصدها، حتّى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما يتغازلان. فلما رآهما قال لنفسه سمّن كلبك يأكلك فأصبحت العبارة مثلاً لمن يرجى منه الخير، ولكن الحاصل خلاف ذلك. يضرب لتحذير النّاس من سوء من أحسن إليه.

**الحية**

**إنّه لصلٌ أصلال**

والصّلّ: نوع من الحية أو الثعبان. والحيّة تقتل وتقضي على فريستها بعد ما لدغتها مباشرة لشدّة ما تحويها من السّموم القاتلة. يضرب للرجل الداهية الذي يستطيع أن يسكت الآخرين.

**٣- الأنشطة**

إنّ حياة الإنسان مليئة بأنواع من الأنشطة. هناك بعض الأنشطة التي يمارسها العرب في حياتهم اليومية تؤثّر على ظهور بعضس الأمثال. وأكثر هذه الأنشطة تأثيرًا على ظهور الأمثال في الرماية وكلّ ما له علاقة بها، منها:

**قبل الرماء تملأ الكنائن**

الرماء من الرمي يعني قذف السّهم بالقوس إلى الهدف بغرض التّجريح أو القتل أوالإطاحة بالهدف لإداءه قتيلاً. وهذا يحدث إمّا في القتال أو المعركة أو في الحروب أو في الصّيد. وفيما يتعلّق بالصّيد تكون الأهداف دائمًا الحيوانات المصيدة إمّا للحصول على اللّحوم والجلود لسدّ الحاجات الجسدية وإمّا للوقاية من افتراساتها وذلك لسدّ الحاجات النّفسية والسكولوجية. وأمّا كلمة الكنانة، فهي تعني الجعبة التي توضع فيها السّهام.

عندما يخرج الرماة للحرب أو للصّيد يعدون قسيهم ويملأون الكنائن بالسّهام استعدادًا للمعركة، حتى لا تفرغ الكنائن أثناء الرمي في المعركة أو الصّيد، فيعجز الرامي عن مواصلة القتال أو الصيد وبذلك أدي إلى الإعاقة بين الرامي وأهدافه المنشودة. وهكذا من

أراد الوصول إلى هدف ما أو إلى أهداف معينة فلا بد أن يحسن الاستعداد له. يضرب ويستعمل هذا المثل للحثّ على الاستعداد للأمر والتّحرز له قبل وقوعه.

وهناك مثل آهخر يستخدم لهذا المعنى نفسه ويضرب للغرض نفسه. وهو: قبل الرمي يراش السّهم.

**ربَّ رمية من غير رامٍ**

قاله الحكم بن عبد يغوث المنقري.

المعنى قد يصيب من لم تتوقع منه الإصالة، وينجح من ينتظر منه الإخفاق.

يستعمل هذا المثل لبيان أو لوصف النجاح غير المتوقع الذي يأتيس مصادفة.

هناك قصّة تتعلّق بظهور هذا المثل، كان الحكم بن عبد يغوث أمهر الرماة في إصابة الهدف. وذات يوم أقسم أن يذبح مهاة أي البقرة الوحشية عند الصّنم الذي يعبده. وخرج لصيدها يومًا كاملاً، ولكنه فشل في اصطيادها. وعزم على الانتحار لشدّة إحباطه. ولكن منه قومه من ذلك. وبذلك صمم الحكم يجرب حظه مرّة أخرى. وفي هذه المرّة اصطحب الحكم ابنه يدعي "المطعم" في الصّيد وهولا يجيد الرّماية. وبينما هما سائران ظهرت لهما معهاة فطلب الابن القوس من أبيه فرمى الهاة فارداه قتيلا. وبذلك صاح الحكم بقوله "ربّ رمية من غير رامٍ" وأصبحت العبارة من ذلك اليوم مثلاً للأمور التي لا يتوقع حصولها.

**خاتمة**

تناولت هذه المقالة أربعة ثلاثة مباحث بعد الملخص والمقدمة ثم الخاتمة. المبحث الأول (المجتمع البشري) فيه ثلاثة موضوعات جانبية، حيث درس الباحث تعريف المجتمع وعناصره، وصفاته، من التشابه، والاختلافات البيلوجية، والترابط، والتعاون في الأزمات، والعلاقات الاجتماعية، والشعور بالانتماء، وديناميكية المجتمع، وامتلاك ثقافة خاصة، وتقسيم العمل بحسب الكفاءات.

وتم المبحث الثاني في (المثل عند العرب) واحتوى على أربعة محاور، فالمحور الأول تعريف المثل المتمثل في معان ستة، هي: (العبرة، والصفة، والآية والحجة، والحكمة، والأسطورة، التسوية) والمحور الثاني: الفرق بين الحكمة والمثل، والمحور الثالث: أنواع المثل عند العرب، وتحت هذا: المثل الخرافي أو الفرضي، والمثل السائر، والمثل القرآني، والمحور الرابع: خصائص الأمثال العربية عند العرب.

والمبحث الثالث عبارة عن دراسة وصفية لصلة الأمثال العربية بالمجتمع البشري، وفيه ستة محاور، فالمحور الأول: عرض فني للأمثال العربية، والمحور الثاني: الكلمات التي تضرب بها الأمثال العربية، والمحور الثالث: الرجال والأشخاص في الأمثال العربية، والمحور الرابع: الأمثال والحيوانات، من فرس، وطيور، وكلب، وحية، ثم المحور الخامس في الأنشطة، والمحور السادس في المأكولات والمشروبات. ثم الخاتمة المشتملة على: خلاصة المقالة، ونتائجها، ثم الاقتراحات والتوصيات.

**نتائج المقالة:**

بعد الجولات العلمية في دراسة هذا الموضوع "الأمثال العربية وصلتها بالمجتمع البشري: عرض ودراسة وصفية" تبين للباحث عدة نتائج، أهمها ما يلي:

- أن الباحث استطاع تسليط الأضواء على الأمثال العربية التي لها صلة مباشرة بالمجتمع البشري، وذلك للإفادة منها وتوظيفها في عمليات تربوية وتعليمية لمستويات علمية معينة.
- وأن الأمثال العربية تلامس حياة الإنسلان الاجتماعية ولقربها من ثقافة الإنسان العربي ولها سمات مميزة عن غيرها من الأمثال.
- وأن الفنون اللغوية تتناول الأمثال العربيّة والإسلامية وتنعكس فيها الثقافة العربية والإسلامية بوضوح.
- وأنه كشف عن أثر الأمثال العربية في إثراء المفردات اللغوية. وأيضًا أثر الأمثال في الإلمام بثقافة العربي والتي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من الثقافات الإنسانية.

## الاقتراحات والتوصيات

ومن الاقتراحات والتوصيات التي يراها الباحث بعد الدراسة ما يلي:

- دراسة النواحي البلاغية في الأمثال العربية من معان، وبيان، وبديع للكشف عن اللطائف الفنية الكامنة فيها.
- الاهتمام البالغ بالأمثال الشعبية في الديار النيجيرية عرضا، ودراسة علمية من الجوانب المتعددة؛ لغوية وأدبية، ونقدية.
- إنشاء مجمع علمي خاص بالأمثال من كل شعب، حفظا لتراث الأمة الفكري من الضياع.
- ثم يوصي الباحث طلاب اللغة العربية وآدابها أن يولوا الأمثال اهتماما بالغا لما لها من سمات فكرية وخصائص فنية متميزة، وليعلموا بمقتضياتها في حياتهم اليومية.

## المراجع


- إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٢م.
- أحمد الهاشمي (السيد): **جواهر الأدب**، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٢م.
- ابن كثير الإمام أبو الفداء الحافظ: **تفسير القرآن العظيم**، لبنان، دار الفكر، المجلد الرابع، ١٩٩٢م.
- أبو الفضل أحمد بن محمد بنأحمد بن إبراهيم الميداني: **مجمع الأمثال**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، عام ١٩٦٢م.
- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: **التمثيل والمحاضرة**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، عام ١٩٦١م.
- أبو هلال العسكري: **جهرة الأمثال**، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، عام ١٩٦٤م.
- أبو هلال العسكري: **جمهرة الأمثال**، لبنان، دار الفكر، ١٩٨٨م.
- السيد علي بن إبراهيم الطرابلسي الحنفي: **فرائد الآلي في مجمع الأمثال**، ج١.
- الشيخ طاهر الجزائري: **أشهر الأمثال**، دار الفكر المعاصر، لبنان، عام ١٩٩٥.

- حنا الفاخوري: **الجليد في الأدب العربي وتاريخه**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢م.
- سعد مقبول وآخرون: **الأدب والنصوص والبلاغة**، ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤٢٤هـ بعد وفاة الرسول.
- عباس محمود العقاد: **أخلاقنا أمثالنا: آراء في الآداب والفنون**، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٤٥م.
- فؤاد علي رضا: **أمثال العرب**، بيروت، دار العودة، ١٩٧٧م.
- محمود إسماعيل صيني وآخرون: **معجم الأمثال العربية**، مكتبة لبنان، عام ١٩٩٢م.
- محمد أبو موسى: **علم البيان: دراسة بلاغية تحليلية**، القاهرة، مطبعة حواده، ١٩٨٧م.
- محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، بيروت، دار الفكر، ١٩٣٨م.